

المسرح المدرسي : النشأة والتطور عرض تاريخي

إن المسرح منذ نشأته الأولى عند الإغريق كان يتمتع بالجوانب التعليمية والأخلاقية، و كان وسيلة اتصال بين المجتمع ، لأن المسرح في طبيعته يخلق تجربة إنسانية.. لها أهداف متميزة و متعددة تعكس ضرورتها على تطور وعي الإنسان وثقافته . والمسرح ينقل التجارب اليومية التي مرت بالإنسان في زمن ما أو يطرح فكرة جديدة تضاف إلى أفكار الإنسان السابقة لتصبح رصيذا له.

والمسرح المدرسي هو النواة الأولى في إعداد النشء لأنه يتمتع بقابليات تزيد من ثقافة التلميذ العلمية والتربوية والأخلاقية وتؤثر في وعيه وادراكه. المسرح منذ نشأته الأولى انه كان ولا يزال صرحا ثقافيا وحضاريا وتعليميا.

في بلاد اليونان يذكر لنا الفيلسوف (أفلاطون) عن "وجود عرائس* القفاز وأول من نعرفه فنانا للعرائس هو (بوثنيسوس) وهو رجل إغريقي كان يقدم عروضه على المسرح الكبير للإله (ديونيسوس) في أثينا"⁽¹⁾.

وهذا يدلّ على وجود أعداد كثيرة من الأطفال لمشاهدة هذه العروض ، وُعلى الرغم من أن هذه العروض كانت تقدّم أغلبيتها في احتفالات الإله ديونيسوس ويتواجد في مشاهدتها جميع أبناء المجتمع بمختلف أعمارهم وصفاتهم ، لكن وجود العرائس يجعل الطفل يميل إلى مشاهدتها لأنها تعتمد في طبيعة عروضها على واقعية أو من وحي الخيال ، وهذه العرائس عبارة عن دمي متحركة يقوم بتحريكها ممثلون متمرسون في تقديمها .

* العرائس : هي دمية خشبية ، أو أي شيء من مادة على شيء من الصلابة ، وذلك للمحافظة على قوامها أثناء العرض وتتحرك أجزاؤها القابلة للحركة – كالجذع والرأس والأطراف بواسطة مفاصل من المعدن أو الجلد أو القماش أو الخيط الغليظ - .

راجع: أحمد المتيني وآخرون، مسرح العرائس (القاهرة: مطابع الأخبار، 1981) ص24.
(1) د. عقيل مهدي يوسف، التربية المسرحية في المدارس، ط1(عمان: دار الكندي للنشر والتوزيع، 2001) ص7.

وإذا انتقلنا للعصور الوسطى، فإننا نجد بوادر تعليمية في مسرحهم "كان التلاميذ يشتركون في تمثيل المسرحيات التي كانت تُعدُّ إحياءً للفن المسرحي الكلاسيكي المنبعث من روح ذلك الفن ولكن تمثيلهم لها كان بالطبع منبثقا من الطقوس والثقافة السائدة في بيئتهم"⁽¹⁾.

إن المسرح في القرون الوسطى أعطى مشاركة مهمة للتلاميذ، في عروضه لما لهم من وجود يعطي البراءة فعلها التأثيري في تقديم العرض، وأيضاً مشاركة التلاميذ من خلال المسرح وتلقي الموضوعات الدينية التي كانت الكنيسة تمدّ موضوعاتها في الإعداد والتأليف لها الأثر البالغ في تربية الطفل التي كانت مواضعها مقتبسة من كتاب (الإنجيل).

وعند بزوغ فجر النهضة الأوروبية "التي خرجت أوروبا ومعها العالم الحديث من عتمة الجهل والتخلف، استمر الدور التربوي للمسرح مترافقا مع تطلعات الحكام والأنظمة الملكية والإقطاعية التي حكمت أوروبا. ونذكر هنا المحاولة التي أجرتها (مدام جيلنس)* في القرن الثامن عشر عندما أرادت أن تلقن الأطفال مبادئ الأخلاق بطريقة الكوميديا القصيرة التي كانت تقدمها في المسرح التعليمي في داخل القصر"⁽²⁾. بمسرح المدرسي لتحقيق قيمة تربوية وتعليمية الغرض منها زيادة وعي التلميذ وخبرته.

إن النشأة الحقيقية لمسرح الطفل عندما كانت مدام (جيلنس) تكتب وتنتج مسرحيات اخلاقية للأطفال عام "1779 وقد كان هذا أول كتاب للمسرحيات الخاصة

(1) أ. ر. ج. بيرتون، التمثيل في المدارس، ترجمة: رياض عسكر ومحمد فتحي، (القاهرة: مطابع سجل العرب، سلسلة الألف كتاب، 1966) ص 97.

* مدام جيلنس: فنانة موسيقية وممثلة وكاتبة مسرحيات للأطفال، نشرت أعمالها عام 1779 - 1780 في أربع مجلدات بعنوان مسرح التعليم في فرنسا.

ينظر: وينفريد وارد، مسرح الأطفال، ترجمة: محمد شاهين الجواهر (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف، 1966) ص 7.

(2) هشام زين الدين، المصدر السابق نفسه، ص 31.

بجمهور الأطفال ، ويعتقد أن مدام (جيلنس) كانت متأثرة كثيرا بالنظريات التربوية (لجان جاك روسو) الذي كان احد معارفها ، وقد كانت متأثرة بشكل خاص باهتمام روسو بالأطفال كأفراد لهم حاجاتهم الروحية المتطورة مقابل الكبار الذين تبلور قسم من شخصيتهم ، لذا فإن حاجاتهم لا تتطور إلا بشكل بسيط، وقد كانت هذه هي النظرة السائدة في ذلك الوقت اتجاه الأطفال"⁽¹⁾.

إن اهتمام مدام (جيلنس) بالعرض المسرحي جعلها تسهم مرة في التأليف ، ومرة في الإخراج وحتى تشارك في التمثيل لتشكل قاعدة أساسية في رعاية حياة الطفل لما له من أهمية في بناء المجتمع الفرنسي وتنمية ثقافته .

انتشرت عروض مسرح الأطفال في أوربا ، واهتم فيها الفنانون والحكومات والجمعيات في إعداد الطفل وتربيته واصلاح المجتمع، ونذكر من بين هذه الدول:

أولا: انكلترا

يعود التاريخ الفعلي لمسرح الطفل في انكلترا "لبداية القرن 18 رغم أن فرقا مسرحية كانت موجودة منذ عهد شكسبير، وأدرجت في النشاط المسرحي للأطفال حفلات أعياد الميلاد ، غير أن في سنة 1914 نُشر لبداية عمل منظم في مسرح الموجّه للأطفال عندما حاول (جين سترينغ ماكليني) إنتاج مسرحيات أطفال موسمية كبديل عن مسرحيات شكسبير أمام طلاب المدارس في لندن، وأول فرقة تأسست لمسرح الطفل كانت بإسكتلندا عام 1927 تحت اسم (برثادل) بإيعاز من (بيترسيلد)⁽²⁾. هذه التجربة المسرحية في انكلترا مع الأطفال حازت على اهتمام المسؤولين كون المسرح أداة تعليمية ، ولهذا قُدِّمَ له الدعم المادي والمعنوي .

ثانيا: الاتحاد السوفيتي

أما مسرح الطفل في الاتحاد السوفيتي فقد تم الاهتمام به كثيرا لاثره في رصد احتياجات الأطفال وانوازهم ورغباتهم وتحويلها إلى مواضيع تهتم بشؤونهم

(1) موسى كولدبرغ ، مسرح الأطفال : فلسفة ومنهج ، ترجمة: صفاء روماني (دمشق:

منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1991) ص ص 74-75.

(2) مجهول المؤلف ، الدليل المرجعي للمسرح المدرسي ، المصدر السابق نفسه، ص 14.

الخاصة لسد احتياجاتهم النفسية والاجتماعية والتعليمية ، فكان عام "1921 قامت امرأة شابة "تدعى ناتاليا ساتس" والتي كان لها خبرة في مسرح الأطفال بتأسيس مسرح دائم للأطفال في موسكو ، وبمساعدة الحكومة السوفيتية الجديدة أصبح هذا المسرح بسرعة المركز الرئيس لشبكة واسعة من مسارح الأطفال المتخصصة . وفي عام 1937 منحت الدولة بناءً لهذه الفرقة وقد سمي بمسرح الأطفال المركزي ويقع بجانب مسرح (بولوشوي) مسرح (مالي) فيما يعرف بساحة المسرح (ساحة سفيردلوفا)"⁽¹⁾.

إن اهتمام السوفيت بمسرح الأطفال كونه، أداة لنشر الوعي الثقافي والسياسي لإفهام التلاميذ ما يحتويه هذا البلد من ثقافات وأفكار سياسية تهم مصلحة استقرار بلدهم وتطوره من النواحي الاقتصادية والسياسية وحتى العلمية .. وهذا ما يعكس لنا بأن التلاميذ الصغار هم امتداد لتمسك مبادئ الدولة في سياساتها ومصالحها وأفكارها الخاصة .

وقد كان لهذا المسرح "دار لتدريب الممثلين من أجل مسرح الأطفال ونادي مسرح للهواة وللفن المسرحي الترفيهي ، وبعد شهور قليلة من تأسيس هذا المسرح في موسكو على يد السيدة (ساتس) التي تعد (أم مسرح الطفل السوفيتي) ، أسس (الكسندر بريانستيف) ، (أب) مسرح الأطفال السوفيتي مسرحه في (بينغارد) وقد كان عرض الافتتاح (الحمار الأحمق)"⁽²⁾.

ثالثاً: الولايات المتحدة الأمريكية

وظهرت سلسلة من الفرق المسرحية للأطفال في أمريكا بعيداً عن مسرح (بردواي) وكانت غالباً فرق جواله ذات إمكانات مادية ضعيفة جداً وكانت فرقة "(كيليرتري ميغور) أول وأفضل فرقة متميزة وكانت رئيسة الفرقة من أهم الشخصيات التي ظهرت في مسرح الأطفال لما لديها من خلفية مسرحية قوية ، وفي

(1) موسى كولدبرغ، المصدر السابق نفسه ، ص 79.

(2) المصدر نفسه ، ص 80.

عام 1921 بدأت ميغور عملها لجمهور الأطفال وذلك بتقديم حكايات خيالية لهم ، وبعد عامين إضافة الى عملها عروضاً مسرحية كلاسيكية وخاصة لطلاب المدارس الثانوية ، وقد زارت فرقتهما حتى عام 1931 خمسة وعشرين مدينة⁽¹⁾.

إن المسرح المدرسي في الولايات المتحدة الأمريكية بدأ جوالاً ، و تعكس أهمية هذه الطريقة مشاهدة أكثر عدد من التلاميذ الذين لم يتمتعوا بمشاهدة عروض سابقة . وهذه المحاولة تزيد من خبرة التلاميذ ووعيمهم بقيمة الأفكار التي يُظهرها العرض حسب قيمه الفكرية والتعليمية .

أيضاً لعروض المسرح الجوال ميزة منفردة وهي انه يساعد المؤدين من التلاميذ والمحترفين والمتخصصين من التفاعل مع عدة فضاءات متغيرة في المدارس لكي تعطينا خبرة واسعة لإنجاز أي فضاء مسرحي مدرسي حسب محدوديته المكانية وحسب قدرة التلاميذ على المشاهدة في زاوية التأثير .

وعندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية "الحرب العالمية الثانية كان لـ(كليرتري) برنامجها الخاص لتدريب الممثلين وسلسلة منتظمة من الحلقات الدراسية لتدريب معلمين في الصيف ، وقد استمرت فرقتهما حتى وفاتها بوقت قصير عام 1954 وما زال أثرها على المسارح واضحا في كل مكان"⁽²⁾.

ومن المحاولات الميدانية المهمة التي حققتها ميغور في رفع قدرة المعلمين في المدارس هي كيفية إعداد العمل المسرحي ليحقق أهدافه التربوية في زيادة الخبرة الفنية والإبداعية في مثل هذه العروض .

وعندما قامت هذه المخرجة بإجراء دورات للمعلمين والمشرفين لتطويع قابليتهم المعرفية ، ومعرفة أهم الآليات الاشتغالية المهمة في تشكيل العرض المسرحي المدرسي حسب أساليبه وطرائقه التكوينية والاكتشافية والتعبيرية ،ازداد

(1) المصدر نفسه ، ص45.

(2) المصدر نفسه ، ص 45.

اهتمام المؤسسات التربوية بإعداد الهيكلية التطويرية للمسرح المدرسي لما له من ميزة تأسيسية لخدمة وبناء المجتمع.

وفي جامعة (هارفورد) كان الاهتمام بالمسرح المدرسي واضحا لما يعكس من واجهة حضارية تعرّف المجتمع بنوعيات الثقافات التي تهتم بها التلاميذ على الصعيد العلمي والأدبي وحتى الفني والإبداعي .

حيث أنشئ في جامعة 00 هارفورد، بناء ضخّم للفن المسرحي مسرح ومشغل ومكتبة وهو يلقي المعونات السخية من الحكومة، وفي جامعة (يال) مسرح طلابي يقبل عليه الناس، وفي المعاهد الثانوية نشاط مسرحي بارز، إن دراسة المسرح جزء من المجتمع الدراسي وتقديم العروض المسرحية أيضا، في كاليفورنيا تسعون بالمائة من المدارس أنشأت صالات واسعة لمسرح الطلاب ويوم تقديم العروض المسرحية عادة الأربعاء من كل أسبوع، وفي مقدمة الحضور الأساتذة يدونون الملاحظات ثم يناقشونها مع الطلاب⁽¹⁾.

إن المؤسسات الحكومية الأمريكية تهتم وتشجع المسرح المدرسي على يد متخصصين ، وأيضا من خلال وجود قانون حكومي يتكفل بالمعونات المادية لدعم الحركة المسرحية المدرسية داخل المؤسسات التعليمية والتربوية والمسارح العامة.

وقامت الجامعات في الولايات المتحدة بتدريس مسرح الطفل والمسرح المدرسي وتخرج كوادر فنية لتطوير وديمومة العمل المسرحي في المدارس والمسارح العامة فهو أمر بالغ الأهمية لتعميق دراسة أهم الأساليب الفنية والتربوية التي يتصف بها المسرح المدرسي . وهذا الاهتمام أيضا يوسّع دائرة المشاركات لإبراز المواهب المتعددة التي تدعم وتطور الحركة المسرحية المدرسية في البلد والمؤسسات التربوية ، وهذا عمل ناتج عن فعل تخطيطي تنظيمي يعي أهمية هذه

(1) ينظر: انطوان معلوف، هل للمسرح دور في التربية، (بيروت: المركز التربوي للبحوث

التجارب ويعمل على تطور مستواها الفني والإبداعي لتحقيق القيمة التربوية والثقافية

رابعا : بلغاريا

أما المسرح المدرسي في بلغاريا ولما له من سمات ومعطيات ومزايا تكوينية وتأثيرية في مستوى التقديم المسرحي المدرسي فقد "أسست فيه الحكومة بعد الحرب العالمية الثانية وبالتحديد سنة 1944 مسرحا موسميا للشباب ويوجد هذا المسرح في العاصمة (صوفيا) ويقدم المسرح القومي عروضه لفئتين من الأعمار للأطفال واليافعين ، وغالبا ما تكون هذه العروض من قصص الخيال أو تدور حول المشاكل المعاصرة أو المسرحيات التاريخية البطولية والمسرحيات الكلاسيكية وله ارتباط قومي بفرقة الكبار"⁽¹⁾.

عمل وتناوب التلاميذ بين مسرح الكبار ومسرح الصغار ضروري ، هذا ما يعطينا تميزا وحضورا في تبادل المعرفة بين الممثلين أنفسهم الذين يعتادون دائما تمثيل الأدوار في مسرحيات الكبار وبين تناغم خبرات التلاميذ الذين يشتغلون نتيجة الخبرة التطبيقية التي يمارسونها وبالنتيجة تأثر التلاميذ وتطور مهاراتهم الادائية. واهتم المسرح البلغاري في صياغة موضوعاته المسرحية المدرسية من المسرحيات الكلاسيكية وخوض التلاميذ بهذه التجربة لأنها تعدُّ أساس المنطلقات الفكرية التي بدأت من خلالها العروض المسرحية منذ القدم.

والتجربة الثانية لاختيار موضوعات الشخصيات التاريخية وما تتميز فيها من أحداث وشخصيات بطولية في انجازها وعملها لتخلق وحدات مثلى لدى التلاميذ في مستوى التعلم ، لأنها تعكس صورة الأحداث التاريخية التي مرت في بلغاريا وعلى مر العصور ، ويلاحظ التلميذ مدى تأثير هذه الأحداث في وتطور حضارة بلده باعتبار هذه الشخصيات التاريخية والأحداث التي جرت لها امتداد فكري وثقافي على تكوين المجتمع حاضرا ومستقبلا ، ومن خلال هذه العروض يستطيع التلميذ ربط

(1) مجهول المؤلف، الدليل المرجعي ، المصدر السابق ، ص 19.

الأحداث السابقة بالحاضر ومعرفة أهم الأفكار والمبادئ التي توارثها الشعب البلغاري نتيجة هذه الأحداث .

خامسا : الدنمارك

وإذا انتقلنا إلى المسرح المدرسي في "كوبنهاجن عاصمة الدنمارك المسرح المدرسي يقدم في كل موسم سلسلة من المسرحيات يشترك في تقديمها عدد كبير من ممثلي المسرح الملكي ويدير هذا المسرح (جمعية المسرح المدرسي) التي تشرف عليها لجنة منتخبة من نقابات المعلمين ، وينتشر عدد آخر من المسارح المدرسية في مختلف أنحاء البلاد"⁽¹⁾.

وقد تميز هذا المسرح بوجود جمهوره الخاص من التلاميذ الذين يأتون إليه كل موسم لمشاهدة عدد من العروض المسرحية المدرسية التي تتناسب مع أفكارهم وأحاسيسهم ، ويتميز هذا المسرح أيضا بمشاركة نخبة من المعلمين لتمثيل الأدوار التي تنسجم مع متطلبات التلاميذ التعليمية والاجتماعية ، والمعلم اقرب الناس لفهم احتياجات التلاميذ لأنه يشاهد يوميا كثيرا من الرغبات والنوازع الذاتية التي يرغب في تحقيقها التلميذ في حياته حتى يستجيب إلى مضامينها ، والمسرح المدرسي الوسيلة المهمة التي تُخرج التلميذ من حياته المدرسية المقننة إلى حياة يكون فيها متحررا من كل القيود ومن ثم يستطيع أن يعبر عما بداخله عن أي شيء في ذاته .

سادسا: ألمانيا الديمقراطية

أما المسرح المدرسي في ألمانيا الديمقراطية منذ نشوئه وتطوره والاهتمام به حاول أن يهتم بهذا النوع من المسرح لأثره النفسي في معالجة الكثير من القضايا النفسية العالقة في تكوين وبناء شخصية التلميذ.

حيث "اهتمت اهتماما واسعا بمسرح الطفل ، حيث قامت بعد خروجها من الحرب بافتتاح أول مسرح للأطفال في مدينة (لايبزك) عام (1946) تحت اسم (مسرح العالم الحديث) ويحمل هذا المسرح مسؤولية تربية الأطفال وإسعادهم وإزالة

(1) وينفريد وارد، المصدر السابق نفسه، ص 23.

ما علق بنفوسهم من جراء الحرب . واستمر هذا الاهتمام بمسرح الطفل وما أن انتهى العام الأول على تأسيس مسرح الطفل حتى أصبحت هناك ثلاث مسارح خاصة للأطفال وعند حلول عام 1950 أصبح عدد المسارح خمسة⁽¹⁾.

ويهدف المسرح المدرسي في ألمانيا الديمقراطية إلى:

- 1- الاهتمام الواسع بالمسرح المدرسي في ألمانيا .
- 2- نشوء المسرح المدرسي في ألمانيا بسبب معالجة الإفرازات التي خلفتها الحرب على نفوس التلاميذ ومحاولة تجاوزها والسيطرة على بعض حالاتها من خلال قيمة الموضوعات والوسائل الترفيهية التي تكون متداخلة مع الموضوع المقدم.
- 3- افتتاح مراكز ومسارح للأطفال وتلاميذ المدارس لمشاهدة العروض المسرحية المدرسية بأشكالها المتنوعة .

وهذا ما يؤكد على إتمام وافتتاح "أعظم انجاز كبير لمسرح الطفل في ألمانيا (1951) افتتح معرض الصداقة في برلين الشرقية كمسرح مركزي للأطفال والشباب"⁽²⁾.

وأیضا كانت أكثر المسارح في ألمانيا الديمقراطية ومعظمها "تتولى إلى جانب العروض المسرحية نشاطات اجتماعية متعددة منها قيام الممثلين بزيارة مستمرة إلى المدارس لتوضيح أهداف المسرح المدرسي للمعلمين والتلاميذ والاستئناس بأدائهم حول ما عرض ويعرض من مسرحيات أخرى"⁽³⁾.

إن طريقة النقاش واستبيان رأي التلاميذ ببعض المعالجات الموضوعية الدرامية لها تأثيرها على التلاميذ بطريقة مباشرة وغير مباشرة وهو أمر بالغ الأهمية في معرفة أهم السمات والمعطيات التي يرغب إليها التلميذ ، ومن خلال هذا نستطيع أن نعد موضوعات تتلائم مع نفسية التلميذ بعملية تقديم أحداث معينة مرت به ، أو

(1) هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال : فلسفته وسائطه وفنونه ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة

للكتاب، 1977) ص 325.

(2) المصدر نفسه ، ص 326.

(3) موسى كولدبرغ ، المصدر السابق ، ص 76.

سوف لم تمر به إلا في المستقبل البعيد ، وهذا يعطينا نتائج متطورة في النمو المعرفي والنفسي لدى التلاميذ بطريقة أفضل ، وهذا ما أكدّت عليه الحكومة الألمانية بعد الحرب في تطوير المسرح المدرسي.

سابعاً: إيطاليا

وأما المسرح المدرسي في إيطاليا كان له الأثر والاهتمام المستمرين في تطوير ونجاح العملية المسرحية في المدارس .. لما يعكس من موضوعات اجتماعية لها علاقة بين الأسرة والتلميذ ، والتلميذ مع المجتمع والتطلع والتعرف على ثقافات متعددة تحاول أن تنمّي الجانب الذوقي والجمالي لدى النشئ.

لذا يتمتع المسرح الايطالي في "ميلانو بأفضل شروط الضمان المادي من بين جميع فرق مسارح الأطفال الايطالية ، وقد تأسس عام (1953) ويتعهد قسم منه مؤسسة انكليز ، وهي مركز فني متفوق تملكه الكنيسة ، وقد كان أول مسرح يحترف في إيطاليا يقدم عروضاً خاصة في إيطاليا للأطفال طوال العام ، وهو يتجول في شمال إيطاليا وفي القسم الذي يتكلم الايطالية في سويسرا حيث يرحب المسؤولون بالعروض التي تقدم أثناء الدوام المدرسي بينما ينحصر تقديم العروض في ميلانو وهي موطن الفرقة"⁽¹⁾.

إن بداية المسرح الايطالي في العروض المدرسية اعتمد على نخبة من الممثلين المتميزين والمتمرسين في فرق الاحتراف ، وهذه الميزة ممكن الاستفادة منها شريطة أن يعي الممثل طبيعة ورغبة وميول التلاميذ بما يستوعبونه أولاً ، وبما يتفاعلون معه من الناحية اللعبية المؤدية إلى فعل التمثيل ، والممثل الذي يجسد الشخصيات المعدّة للتلاميذ عليه أن يتعرف على كثير من الأمور النفسية والفكرية التي هي بمستوى وعيه وإدراكه ، وهذا يعني أن الممثل يجب أن ينزل إلى مستوى تصرفات وسلوك التلميذ ولا يترفع عليه بخصائص الأداء التمثيلي ، لأن خلافاً لذلك

سوف يُظهر لنا عدم انجذاب التلاميذ إلى كل ما يحيط بأفعال العملية المسرحية المتوخى تقديمها لهم.

ومن المميزات الأخرى التي ينبغي على الممثل في المسرح المحترف الالتزام بها والتأكيد على أهميتها أيضا "مبادئ الأخلاق بشكل كبير ، وهذه الفرقة أيضا ليس لها قاعدة مالية مستقرة ويعود هذا بشكل رئيسي لعدم القبول بشرعية الثقافة الفنية ، وقد ظهرت بعض المسارح في السنوات الأخيرة ومنها مسرح (دي راکازي) في روما ، ولكن تقف تلك التقييدات التي ذكرناها حائلا دون أي نوع من التأثير الفعال حتى في اكبر مدن ايطاليا ، وقد استضافت (فينيسيا) بنجال مهرجانات دولية لمسرح الأطفال ولكن اغلب الفرق التي حضرت المهرجان كانت من خارج ايطاليا"⁽¹⁾.

إن تعميم عملية إعداد المهرجانات الدولية في معظم الدول المشاركة مع الدول المستضيفة ناتج عن أهمية المسرح المدرسي وتأثيره في تكوين وإعداد شخصيات الطلبة أولا ، وثانيا أن ما يميز هذه العملية عن سواها أن المسرح أصبح رسالة تربوية وتعليمية لنقل هذه القيم حسب نوعيتها وطريقتها من بلد إلى آخر ، وهذا ما يعكس لنا زيادة معرفة الطلبة بخصائص هذه القيم في كل بلد على حدة ، وهذه العملية تؤدي لتفاعل وتلاقح الثقافات بين طلبة الشعوب المتواجدة فيما بينها .

أما بعض الأنواع والأساليب والخصائص المسرحية التي تميزت بها ايطاليا كان "مسرح الدمى من أهم مصادر التسلية لأطفالها ، وقد كانت عروض هذا المسرح تقدّم في الهواء الطلق ، وتُسمّى (الأرجواز) وقد ظهرت عندهم شخصية (باش) الذي ظل شخصية عجيبة في مسرحيات الأطفال التي قُدّمت لهم في تلك الفترة"⁽²⁾.

ثامنا : ألمانيا الغربية والدول الاسكندنافية

وإذا نظرنا إلى المسرح المدرسي في ألمانيا الغربية والدول الاسكندنافية فحينها نجد أن دول أوربا الشمالية تتميز "بتقاليد لا بأس بها في مجال الدعم الحكومي

(1) المصدر نفسه ، ص76.

(2) نايف احمد سلمان ، تعليم الأطفال الدراما : المسرح الفنون التشكيلية الموسيقي، ط1 (عمان:

للفنون، وهذا التقليد لا ينطبق إلا بنسبة بسيطة على الفن الموجّه للأطفال فمسارح الأطفال نجدها عادة هي نتيجة جهود أفراد في السنوات الأخيرة، أسس مسرح الشباب بميونخ عام 1953 كمسرح خاص، وقدمت به بعض الإعانات من قبل المدينة ومن ثم تبنته بشكل كامل عام 1969 ويتصل المسرح الآن بمؤسسة (مونشنر كامر شبليه) التي تمده بممثلين ناضجين وبمدرسة (فلانكن برغ) التي تقدم طلاب من السنوات الأخيرة المتقدمة للأدوار المسرحية الصغيرة"⁽¹⁾.

يتضح مما سبق أن اهتمام المسرح المدرسي في ألمانيا الغربية والدول الاسكندنافية لا يُدعم بالمعونات الحكومية فقط ، بل هناك دعم من أهالي المدينة المتواجدة فيها العروض والفرق التي تقتضي تقديم العملية المسرحية في المدارس. وهذا الدعم المحلي يعطي أهمية متميزة لضرورة العمل المسرحي المدرسي على تكوين ثقافة التلميذ المدرسية والبيئية والاجتماعية وحتى السياسية. وللمسرح فنونه الاكتشافية لخبرات تعبيرية ذاتية من خلال علاقة التلميذ بقيمة الموضوع المقدم في العرض ، ودور المدرسة أن تساعد في بناء شخصيات التلاميذ وتهيئتهم للمستقبل نفسيا وعاطفيا وثقافيا ، وهذا ما كان يهدف إليه المسرح المدرسي في ألمانيا الغربية . أما في مسرح "ستوكهولم يقوم مجلس المدرسة بتنظيم شبكة من المسارح المجاورة ومن فرقة صغيرة تقوم بالتجوال في هذه المسارح ، وفي النرويج يوجد مسارح مجلس المدرسة أيضا وتتلقى دعما محليا قويا ، وتقدم كثير من عروض الهواة الخاصة للأطفال في جميع أنحاء الدول الاسكندنافية"⁽²⁾.

تاسعا: كندا واستراليا

أما تجارب المسرح المدرسي خارج أوروبا.. نجدها متمثلة في التجربة "الكندية والاسترالية واللتان تمثلان التجربة الانجليزية، كما يوجد بهما عددا كبيرا من مسرحيات المشاركة المدعومة مجالس التربية المحلية، علما أن الدعم المالي جدا

(1) موسى كولدبرغ، المصدر السابق نفسه ، ص 77.

(2) المصدر نفسه ، ص 77.

محدود، ويلاحظ أن كندا تعتمد بتدريسية المسرح التي يتوج بكالوريا مختصة في هذا الميدان حيث بينت مشاركة هذه البلاد في الندوة المنظمة بالمحمدية سنة 1988 وجود كليات ومعاهد عليا مختصة، وتعتمد منطقة كيبك التجربة الفرنسية بشكل متطور ويمكن أن نميز تجربة كندا واستراليا بين مسرح إبداعي يشارك فيه التلاميذ ومسرح ترفيهي يقدم لهم⁽¹⁾.

المسرح المدرسي في الوطن العربي النشأة والتطور

تأثر المسرح المدرسي .. في الوطن العربي منذ بدايته بالتجارب العالمية، نتيجة زيارة ودراسة بعض الفنانين والباحثين والمربين العرب الى بعض الدول العالمية ، كما تأثر المسرح المدرسي بوجود بعض المعلمين والمشرفين الأجانب في بعض الدول العربية مثل سوريا ، ولبنان ومصر ، وتقديمهم بعض النشاطات المسرحية إذ تشير أيضا معظم الدراسات في موضوع المسرح المدرسي عامة ومسرح الطفل خاصة .. إن وجودهما يعود بالأساس إلى ما قام به المستعمر أيضا في بلادنا العربية كتجربة حديثة.. وكانت المراسيم الدينية والتبشيرية منطلقا لتفاعل المجتمع العربي مع التجربة .. وفي اغلب الظن أن المدارس الكنسية احتضنت هذه العروض لتقديم الموضوعات الدينية بمشاركة التلاميذ كجزء رئيس في تقديم هذه العروض. ومن أهم البلاد العربية التي اهتمت بالمسرح المدرسي هي:

أولا : مصر

إن تاريخ المسرح المدرسي في مصر رسميا يعود "إلى عام 1936 عندما تقدم رائد المسرح المصري (زكي طليمات) بعد عودته من أوروبا بمذكرة إلى وزارة المعارف تنصّ على طلب إنشاء فرق تمثيلية في المدارس الثانوية المصرية. وفي العام 1941 وافقت وزارة المعارف العمومية على إقامة مباريات المسرح المدرسي ، وبعدها أصبح هناك إدارة تابعة للنشاط المدرسي أطلق عليها عام 1942 اسم دائرة

(1) عبد اللطيف شما ، المسرح المدرسي (عمان: منشورات وزارة الثقافة ، 1990) ص 27.

التربية المسرحية ، ولعل وزارة المعارف هي أول مؤسسة حكومية اهتمت بالمسرح
" (1).

وهذا يعني : أن الحكومة المصرية اهتمت بالعروض المسرحية المدرسية
كونها مرفقا تعليميا وثقافيا تعمّ فائدتها الجميع وليس التلاميذ وحدهم ، فالمعلم – مثلا-
في المدرسة لا يستطيع أن يعي متطلبات ورغبات الطلبة بما يهونه ، وبالتالي لا
يستطيع أن يتفاعل معهم في إيصال المادة العلمية ، وبذلك يكون المسرح ومن خلال
موضوعاته وممارساته التمثيلية الجماعية عاكسا لطبيعة ورغبات وميول الطلبة لما
يتفاعلون معه ويرغبون به .

وفي فبراير 00 عام 1957م تبين بوضوح للمسؤولين في الوزارة: أن المسرح
المدرسي لا يؤدي وظيفته على الوجه المطلوب، وانه لا بد أن يحدث تغيير في وظيفته
وسلوكه، ونظام العمل فيه، وكان لزاما أن تجري الوزارة تعديلا يكفل للمسرح
المدرسي أن يكون في خدمة المنهج الدراسي، وان تكون وظيفته الأساسية الخدمات
التعليمية المتصلة اتصالا وثيقا بتكوين الطالب، وتقديم العون الكامل له، وبصفة
خاصة في تبسيط المناهج التعليمية، وبشكل موضوعي في أن يكون المسرح المدرسي
وسيلة سمعية بصرية (2).

لقد قامت وزارة المعارف بدعم الحركة المسرحية في المدارس تلبية لطلب
بعض الفنانين والباحثين، لان الدراما خير وسيلة في عملية التعليم ، لما تحمله من
مقومات فنية إبداعية تحدد استجابة التلميذ لها من حيث مراقبة سير الأحداث ووجود

(1) حسن مرعي ، المسرح المدرسي ، ط3(بيروت: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر،
2002) ص10.

(2) ينظر: د. كمال الدين حسين ، المسرح التعليمي : المصطلح والتطبيق ، ط1 (القاهرة: الدار
المصرية اللبنانية ، 2005) ص47.

* : مسرحية أفكار في الجحيم في الزمن القديم، مسرحية دينية ألفها وأخرجها في احد المدارس
اللبنانية (داود مرعي الشويري).

عنصر الصراع والأفكار وتحقيق وتواجد عناصر التشويق والإبهار التي تحددها مستويات تقديم العرض،

ثانياً: لبنان

نشأ المسرح المدرسي في لبنان في المدارس الدينية المسيحية وانبثق منها فقد "كانت مسرحية (أفكار* في الجحيم في الزمن القديم) نظمت للتمثيل في المدارس المسرحية (في لبنان) في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، إذ كانت حفلات المدارس التبشيرية والدينية والأعياد مناسبات طيبة تعرض فيها مسرحيات تُولف للوعظ والتهديب ويعكف على تأليفها عادة رجال الدين أو أساتذة المدارس"⁽¹⁾.

يتضح مما سبق أن نشوء المسرحية المدرسية في لبنان كان في المدارس المسيحية حيث كانت أحداثها تدور حول موضوعات دينية الغرض منها ترسيخ قيم الطابع الديني في نفوس وأفكار التلاميذ في لبنان .

ثم بدأت المحاولات الأولى في ظهور مسرح "الطفل.. وظهرت الترجمات عن اللغات الأجنبية، وبعد ذلك أخذت تظهر المسرحيات التاريخية الوطنية مثل مسرحية (حمدان) ومسرحية (السباق بين عبس وذبيان)، وأخذ المسرح طريقه كأداة فنية لبعث الروح الوطنية والقومية، وتعميق الشعور الديني، و(الاعتداد بالسلف الصالح) وتوجيه الأطفال إلى المثل العليا والبطولات. وبهذه المرحلة ظهرت مرحلة الواقعية حيث ظهرت مسرحية (الآباء والبنون). وفي عام 1968 أنشئت فرقة محترفة ببيروت"⁽²⁾.

إن اختيار الموضوعات الدينية كموضوعة (الاعتداد بالسلف الصالح) على ما أظن أن للكنيسة دور مهم ومتميز في إعداد وتأليف هذه النصوص المسرحية

راجع: محمد يوسف نجم، المسرحية في الأدب العربي، ط3 (بيروت: دار الثقافة، 1980) ص343.

(1) المصدر نفسه، ص384.

(2) عبدالفتاح أبو معال، في مسرح الأطفال، ط1 (عمان: دار الشرق للنشر والتوزيع، 1984) ص16.

المدرسية وتالیفها، وكان المعلمون في المدارس اللبنانية يقومون بتألیف وإعداد المواضيع التاريخية والاجتماعية والدينية من الدروس المقررة في المناهج ، أو من الأفكار والموضوعات الموجودة (في الكتاب المقدس) لماله من توصيات وتشريعات سماوية لها الأثر الكبير في تثبيت القيم الدينية التي أصبحت متعارف عليها على مر العصور.

وبعد ذلك "ظهرت فرقة المسرح الاختباري في عام 1970 تأسست فرقة مدرسة بيروت للمسرح المعاصر وقد اهتمت فرق مدرسية بمسرح الدمى ومسرح خيال الظل"⁽¹⁾.

ثالثا : سوريا

وإذا انتقلنا للمسرح المدرسي السوري نجد ان لهم الاهتمام بالتطلع الواسع لما يقدمه المسرح المدرسي الأوربي من تجارب متطورة ومتنوعة وهذا ما عكسه وجود "الإرساليات الأوربية والبعثات التبشيرية التي تركزت في الشرق العربي في الشام كانت مدارس الهيئات تقيم حفلات تمثيلية باللسان العربي تارة ، وباللغات الأجنبية تارة أخرى حفلات يحييها الطلبة أنفسهم بتوجيه من الأساتذة الأوربيين يحضرها جمهور كبير من أولياء أمور الطلبة ومن أصدقائهم وكانت هذه الحفلات تؤلف همزة الوصل بين المسرح وبين الجمهور العربي"⁽²⁾.

يتضح مما سبق أن نشأة المسرحية المدرسية السورية بدأت من خلال الزيارات والبعثات الدينية والعلمية بين سوريا والدول الأوربية ، وهذا يدلّ على أن الثقافة السورية استمدت مقوماتها الفنية والتربوية والإبداعية من خلال التجارب العالمية الخائضة لهذا المضمار المسرحي التربوي .

ومما لا شك فيه أن في سوريا كان هناك أساتذة أوربيين مقيمين في المؤسسات التربوية لهم خبرات واسعة في إعداد وتكوين العملية المسرحية في المدارس ، مما

(1) نايف احمد سلمان ، المصدر السابق نفسه، ص228.

(2) زكي طليمات، التمثيل: التمثيلية فن التمثيل العربي، ج 1 (الكويت: مطبعة حكومة الكويت،

جعل المعلمين والمشرفين الفنيين أن يؤسسوا لهم ثقافة مسرحية مدرسية تكون وحدات انطلاق لتطوير العملية المسرحية في المدارس وخارجها، وايضا كان للمعلمين الاوربيين فرصة تعميم ثقافتهم وفنونهم للشعوب العربية والمسرح خير وسيلة لتقديم ذلك

وايضا كان لجهود..الممثلين في إطار النوادي والمدارس اثر واضح ، وكان التقديم ثمة فنون شعبية مسرحية في سوريا تقدم فن القرقوز* مع شيء من الرقص ، والى جانب فن القرقوز كان الفنانون المسرحيون الشعبيون يشاركون عروض مسرحية وفي عام 1959 اخذ المسرح طريقه بشكل واضح عندما تم تأسيس فرقة المسرح القومي ، واهتمت سوريا أيضا في المسرح المدرسي ، وكذلك بمسرح العرائس حيث ظهرت فرقا فنية مدربة على تحريك العرائس في مسارح الارجواز وخيال الظل(1).

رابعاً: الأردن

تنبه المسؤولون والمربون والمهتمون بالمسرح الأردني إلى تأثير المسرح المدرسي ودوره في تنشيط العملية المسرحية والتعليمية والتربوية ، ففي عام "1975 بدأت وزارة التربية تهتم بالمسرح والتمثيل وتطور هذا الاهتمام في الفترة اللاحقة ، وبدأت تقييم المهرجانات السنوية التي تقدم فيها المسرحيات المدرسية من مختلف مناطق المملكة لاختيار أفضلها ، فقد جهزت الوزارة بعض المدارس الكبيرة بقاعات

* : القرقوز – شخصية تلاعب صوراً مصنوعة من جلد على صفة الإنسان تعرف بالخيالات ويقال بها خيال الظل وغالبا من يتفرج على هذه الشخصية في المقاهي السورية الأولاد الصغار.

ينظر: حسين سليم حجازي ، خيال الظل واصل المسرح العربي ، ط1 ، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1994) ص 8.

(1) ينظر : عبد الفتاح ابو معال ، المصدر السابق نفسه ، ص ص 15 ، 16

متخصصة للمسرح ، ورفعت الحوافز التشجيعية للأنشطة المسرحية فضلا عن استضافتها للفرق المسرحية المدرسية ، و فرق بعض الأقطار العربية"⁽¹⁾.

واهتمت وزارة التربية الأردنية بتنظيم المهرجانات وشجعت المشاركات لكثير من المدارس الأردنية والعربية في هذه المهرجانات من أجل استثمار هذه المشاركات لبناء وتطوير المسرح المدرسي الأردني .

وتنظيم المهرجانات في الأردن له أهمية بالغة في تعريف المشرفين والمتخصصين على كثير من الطرق الإخراجية والتمثيلية والتأليفية والتقنية وذلك من خلال العروض والتجارب العربية مما يعكس هذا زيادة في خبرتهم الفنية والتربوية نحو التطور في التجارب والأعمال القادمة في المستقبل القريب والبعيد.

ولاقامة مثل هذه المهرجانات أهمية أخرى لها ضرورتها النفسية والمعنوية المتمثلة بتعارف التلاميذ المشاركين من الدول العربية الأخرى مع التلاميذ الأردنيين اذ يثمر هذا التعارف في إبراز إمكانياتهم الفنية والإبداعية وتبادل التجارب والخبرة المسرحية ، إضافة إلى تعزيز روح الصداقة عن بعد مما يجعلهم يرغبون في العودة للعمل والاشتراك بمثل هذه التجارب مرة أخرى .

خامسا : المسرح المدرسي في المغرب العربي

1. المغرب

المسرح المدرسي المغربي نستطيع أن نبين مفاهيمه ووسائله المتبعة التي تعنى بالإلمام بالجوانب الفنية والإبداعية والتربوية كآليات عمل أساسية عمل فيها الكثير من الباحثين والمربين في العالم .. ومن هنا كان المسرح المدرسي في المغرب العربي مرتبط أيضا بفضاء المؤسسة التربوية التي تتمثل في المدارس الابتدائية والثانوية والإعدادية وحتى المدارس الأهلية .

ويعني هذا أن المسرح المدرسي يمارس داخل الصف الدراسي .. وقاعات العروض المتواجدة داخل المؤسسات التربوية وعلى ما أظن يشرف عليه أساتذة

(1) هشام زين الدين ، ا لمصدرا لسابق ، ص256.

ومدرسون ومربون يهتمون في خصوصيات التلميذ من الناحية النفسية والاجتماعية وحتى الفنية .

شهدت مرحلة "1940، 1956، تميز بإنشاء فرق وجمعيات مسرحية وثقافية تدرج مسرح الطفل من بين اهتماماتها. وفي عام 1967فإن أهم سمة طبعت مسرح الأطفال من هذه المرحلة هو تحول حركة التعاون المدرسي إلى جمعية قانونية وتعميم فائدتها على كل التلاميذ في مرحلة التعليم الابتدائي، مع بروز نشاط المسرح المدرسي كمعمل تربوي من ضمن المعامل التربوية، التعاونية في كل مدرسة، مع اعتماد مصلحة مركزية تنظم أشغال هذا النشاط التعاوني وتخصيص ما كتب محليا بكل نيابة من نيابات وزارة التربية"⁽¹⁾.

إن المسرح المدرسي المغربي انطلق من رحم الفرق والجمعيات الثقافية المسرحية ، كون التلميذ ركن من الأركان الأساسية التي تساعده في وعي وثقافة المجتمع لما له من دور أساسي في تعلم الجوانب المعرفية والسلوكية والحضارية والجمالية وعكسها كأداة فاعلة ومساهمة في بناء وتطور ثقافة المجتمع.

وفي "عام 1981 التي صارت تأخذ بصيغة العمل المندمج أي جعل هذه الأنشطة ضمن العمل اليومي للتلميذ وقد أتاحت هذه الإستراتيجية مع تطور منهجيات التدريس وفق مذكرة وزارية 271، فرصة الاستفادة من التقنيات المسرحية كتقنيات بيداغوجية* في التدريس وهذا ما ساعد على بلورة فكرة (مسرح المناهج) أما ما يمكن أن نسميه بالمسرح التعليمي إضافة لدخول هذه التقنيات بشكل رسمي في تعليم اللغة الفرنسية وهذا ما سيؤدي إلى تطور منهجية التدريس في التعبير والقراءة وتقديمها حصص لتمرين دراماتوجية"⁽²⁾.

(1) مجهول المؤلف ، الدليل المرجعي ، المصدر السابق ، ص 48.

* البيداغوجية :تعني علم اصول التدريس الذي يعد المسرح التعليمي احد المناشط المهمة فيه ليصبح طريقة في التدريس لها اهميتها في ترسيخ القيم المعلوماتية والمعرفية للمتعلم.

راجع :مجهول المؤلف ،الدليل العلمي ، المصدر السابق نفسه ، ص3

تأثر المسرح المدرسي المغربي بالثقافات الأوروبية ولاسيما الفرنسية منها ، وحاول أن يستفيد من تجربة المسرح المدرسي كأداة فاعلة ومهمة لتنمية وتطوير الحركة التعليمية بوساطة (مسرح المناهج) كون المسرحية وسيلة إيضاحية تعليمية مهمة تساعد التلميذ في تعلم الدروس المقررة بطريقة درامية تجعل العملية الدراسية وفق مفاهيم المنهج المقرر أكثر إيضاحاً ورغبة في عملية التعلم .

ثانياً: الجزائر

وإذا انتقلنا إلى المسرح المدرسي في الجزائر وجدنا ان أهداف نشأته وتكوينه وتطويره جاءت نتيجة لأهمية الألعاب المسرحية في الأوساط المدرسية كقيمة لاكتشاف مواهب وميول التلاميذ لما يمتلكونه من خزين من الطاقة الكامنة لديهم ، وتحويلها إلى مشاريع تعليمية تثقيفية تساعد في نموهم المعرفي والنقدي ضد المداخلات الفكرية والسياسية والاجتماعية التي تتخللها ظروف البلد من الناحية السياسية والاقتصادية بسبب تأثير الثقافات الإقليمية وسيطرتها وأثرها على ثقافة التلميذ .

ويشير التقرير الأدبي "المقدم في إطار المهرجان الوطني الأول للمسرح المدرسي بالجزائر من 26 مارس إلى 31 منه سنة 1988 بمدينة دلس ولاية مرادس إلى انه حان الوقت للنشاط المسرحي في المؤسسات التعليمية أن يتجاوز كونه نشاطاً خاصاً بالمناسبات ويحتل مكانة ذات أهمية في الأوساط المدرسية وذلك بتدريس المبادئ الأولى للفن المسرحي ، وكذلك حان الوقت للمدرسة الأساسية أن تلعب الدور المنوط بها في التنمية العلمية والثقافية"⁽¹⁾.

وتبعاً لهذا إن التفكير في المسرح المدرسي في الجزائر والتي كانت بدايته على شكل مهرجان وطني للمسرح المدرسي يعد مساهمة فعالة في تدعيم القيم الوطنية والقومية لتعكس من خلال هذا مردود ثقافي وإعلامي للبلاد المستضيف .

(1) المصدر نفسه ، ص 50 .

ونتيجة لهذا ان الآليات المساهمة التي يقدمها برنامج المؤسسة التربوية ولمصلحة ولاية بمرادس يعكس مرحلة تطويرية لرفع المستوى الثقافي للبلد ولهذا بادرت بتنظيم المهرجان الأول . هذا وأصبح المسرح المدرسي في الجزائر منجزا فعلا في عملية تطور البناء التربوي والاجتماعي ، اضع الى أن دوافع تنظيم الأعمال المسرحية المدرسية في الجزائر كانت تهدف الى المحافظة على تراث الشعب الجزائري ومحاولة اعتبار المسرح مكسبا حضاريا وعلميا وأدبيا وسياسيا نحو التقدم في كل مجالات الحياة الأخرى . ومن خلال هذا انطلق الجزائريون باعتبار "هذا الفن الكامل المستقل والمتعدد الاختصاصات أن يحتل مكانة مرموقة في الحياة الثقافية والمؤسسات التعليمية ما دام هذا الفن يساهم في تنمية الطاقات الإبداعية ، وإزالة الحشمة ، وتعزيز خيال الأطفال"⁽¹⁾.

ومن هنا ادخل الجزائريون فن المسرح بفنونه ومواضيعه ضمن المواد المقررة في الدروس باعتباره وسيلة من وسائل التعلم و الايضاح، و السمو والارتقاء بمقومات وتكوين شخصية المتعلم .

ثالثاً : تونس

أما المسرح المدرسي في تونس فكانت فترة "الستينات حجر الزاوية في تركيز الفن المسرحي في تونس ، إذ شهد قطاع المسرح عموماً تطوراً ملحوظاً ، فتعددت التجارب واختلفت وتنوعت وفي عام 1963 انطلقت تجربة المسرح المدرسي في المعاهد والثانويات وخضعت هذه الانطلاقة إلى أربعة عناصر حدّدها خطاب نوفمبر عام 1962 الذي ألقاه (الشاذلي القليبي) كاتب الدولة للشؤون الثقافية بعنوان المسرح صلة فنية بين المجامع"⁽²⁾.

يتضح مما سبق أن خطاب نوفمبر للشاذلي هو الانطلاقة الحقيقية لمعرفة المسرح المدرسي ودوره في رفع مستوى التعليم وتطوير القيم الفكرية لدى النشء .

(1) المصدر نفسه ، ص 37.

(2) هشام زين الدين ، المصدر السابق ، ص 86.

ومن العناصر التي حددها خطاب نوفمبر هي "أن المسرح لا ينمو ويتقدم إلا على كاهل الشباب المثقف ، والمسرح المدرسي يعلم الخطابة والإقدام ويكون الذوق الجمالي ، وانه أيضا يسمح باكتشاف ذوي المواهب والاستعدادات الفطرية وحملهم على اتخاذ هذا الفن مهنة في حياتهم"⁽¹⁾.

إذن فالمسرح المدرسي أصبح أداة مهمة في تطوير قابليات الطلبة الفسيولوجية والنفسية بما يمتلك من مقومات تساعد في نمو في التعرف على رغبة التلميذ في الكشف عن مهاراته المتعددة في انجاز اللحظات الفنية والإبداعية لأن التلميذ يشكل محورا أساسيا في بناء حاضر ومستقبل المجتمع وتطلعه نحو التقدم والبناء .

وفي عام "1975 تم إدراج مادة التربية المسرحية في السنة الأولى في الثانوية كمادة ضمن البرنامج الدراسي ، وقد بلغت نوادي المسرح في المدارس التونسية حوالي 800 نادٍ بينهما 500 تلميذ وتلميذة ، وفي تونس تعتمد التربية المسرحية كمادة مستقلة ضمن المواد الخاضعة للامتحانات الرسمية في شهادة البكالورية"⁽²⁾.

إن إدخال التربية المسرحية ضمن المناهج الدراسية كان بمثابة الركن الدائم لتطوير العملية التربوية و نجاحها برمتها ، لأن المسرح المدرسي لا يريد ان يخرج فنانيين بالمستوى الفني وإنما يريد أن يحقق أعلى درجة من النمو المعرفي والوجداني لدى التلاميذ نتيجة مجموعة الأهداف التي تكون متداخلة مع القيم (الدراماتيكية) في تكوين العرض المسرحي .

ونتيجة لأهمية المسرح المدرسي التونسي تعددت أماكن العروض المسرحية وتنوعت خطواتها الفعلية التي اسهمت في تطور هذا الفن ، وان وزارة التربية عندما حاولت إدراج درس المسرح ضمن الامتحانات الوزارية ، هذا دليل على أن المسرح له أهمية في خلق التوازن النفسي لدى التلاميذ من خلال مساهمته في القضاء على

(1) المصدر نفسه ، ص 286.

(2) المصدر نفسه ، ص 287.

الحالات النفسية الموجودة عند التلاميذ ، مثل الخجل والخوف والتردد في الحديث و جهل الكثير من القضايا الأدبية والفنية والاجتماعية ، هذه المقومات كان لا وجود لها سابقا ضمن المقررات الدراسية الأخرى فأصبح المسرح أداة تعويضية لذلك وأيضا أرادت الحكومة التونسية بوساطة المسرح المدرسي أن يشارك في تعريف أبناء "الشعب هذا التنقيف الذي أردنا في برنامج كتابة الدولة للشؤون الثقافية ، أن نبدأ بإحياء تراثنا القديم الذي ينخره السوس ولا يعرف عنه إلا القليل وإدخاله في الدورة الدموية لحياتنا الحاضرة حتى تشعر الأمة التونسية بأنها لم تكن وليدة اليوم وحتى نتخلص من هذه المصيبة المتمثلة في اغلب أفراد الشعب لايتصورون أن جيلنا الحاضر ، إنما كان نتيجة تطور بدأ منذ آلاف السنين"⁽¹⁾.

إضافة إلى دوره التعليمي والتربوي أصبح المسرح المدرسي التونسي يشارك بوسائله التأثيرية في ترسيخ القيم والمبادئ والأفكار الموروثة من التراث التونسي المتمثل في تاريخ شعبهم على مر العصور ، والمسرح هو محطة فاعلة لكشف مظاهر التاريخ وإيصاله إلى أبناء الشعب والمحافظة على وحدته من الاندثار.

سادسا: المسرح المدرسي في دول الخليج العربي

لم تختلف التجربة الخليجية في مجال المسرح المدرسي عن التجارب العربية الأخرى التي سبقتها في هذا المجال ، وأيضا كانت المدرسة هي المكان الذي يتبناه المسرح ثم انتشر إلى الفرق والنوادي ، وتعد نشأة المسرح المدرسي متقاربة بعض الشيء من حيث الفترة الزمنية للدول العربية الخليجية ، والمدرسون والمعلمون هم الذين يتولون الإشراف على هذه النشاطات في داخل المدرسة وخارجها متوجهين إلى الأهداف التربوية والدينية والاجتماعية .

أولا : الكويت

(1) حمادي المزي ، التنشيط المسرحي في تونس ، (تونس: دار الرياح الأربع للنشر، المطبعة العربية التونسية ، 1985) ص23.

شهدت بداية العشرينيات من هذا القرن انطلاقة المسرح المدرسي في الكويت حيث " قَدِّمَتْ فرقة مدرسة الأحمدى عام 1922 تمثيلية قصيرة بمناسبة مرور عام على افتتاح المدرسة وقام بتأليفها المرحوم عبد العزيز الرشيد. وبتاريخ 6 / 7 / 1939 عُرض على ساحات مدرسة المباركية مسرحية (إسلام عمر) التي قام بإخراجها مدرس اللغة العربية (محمد محمود نجم) وهو احد أفراد البعثة التعليمية الفلسطينية التي قدمت إلى الكويت في عام 1939. وشهدت الأربعينيات منافسة جادة في المسارح المدرسية بعد أن تأسست في عام 1940 أربع فرق مسرحية"⁽¹⁾.

وبناء على ما سبق كان للمدارس دورا بارزا في محاولة تنشيط العملية المسرحية في مدارس محافظات الكويت ، وهذه الخطوات الإنتاجية المبكرة من العروض المسرحية المدرسية تؤكد اهتمام دولة الكويت بهذا الصرح الثقافي والتعليمي لأبنائهم في تطوير مدياتهم المعرفية لكثير من الأمور والمواضيع التاريخية والتراثية وحتى السياسية والدينية ، وهذا ما يعكس مردودا ايجابيا في تطوير آفاق التفكير والتلقي بوساطة العروض المقدمة للتلاميذ ، وأخذ الجانب التنافسي في تطوير أعمالهم اللاحقة كخطوات قابلة للنجاح والتقدم .

وفي عام "1959 أنشأت إدارة المعارف قسما للنشاط المدرسي المخطط والمنظم وقد تم ضم هذا القسم إلى إدارة النشاط المدرسي بتاريخ 9/2 /1965 كأحد الأقسام الرئيسية في الإدارة وتتفرع إلى ثلاثة أقسام للمسرح في داخل النشاط المدرسي ، قسم النشاط المدرسي ، قسم إعداد النصوص ، قسم إعداد وتجهيز المسارح"⁽²⁾.

إن هذا العمل التخطيطي الجاد في تقديم العروض المدرسية حسب مقتضيات وشروط الأعمال التي تتلاءم مع قيم وسلوكيات التلميذ بما يناسبه من ناحية كونه تلميذا وله خصوصياته الأولية في عملية التعلم والتلقي . ومن خلال ممارسة التلاميذ

(1) إعداد: عبدالعزيز محمد السريع وتحسين إبراهيم بدر ، المسرح المدرسي في دول الخليج

العربي (الرياض: مكتبة التربية العربية لدول الخليج العربي، 1993) ص43.

(2) المصدر نفسه ، ص 43.

في نتاج العملية المسرحية المدرسية نتيجة عمل التمثيل تتيح هذه الفرصة للمتعلمين في المشاركة في فنون الأداء المسرحي أن يعوا أنّ لكل عمل معين في المشهد المسرحي مبرراته الفنية والفكرية في الانجاز والتكوين ، ومن خلال هذه الممارسة يستطيع التلميذ التعرف عن الكثير من المشاكل الاجتماعية والمساهمة في اقتراح الحلول المناسبة لها بعد عملية الممارسة وعملية السؤال والتحليل من قبل المشرف الفني والمعلم في توضيح ذلك .

ويلاحظ المتعلم الدارس انه يتقدم في الاستفادة من هذه العروض ولاسيما إذا كانت هذه العروض لها جاذبيتها التأثيرية في عملية الإعداد الفني للعرض المسرحي . إن المسرح كما تراه المجموعة المشاركة في إعداد وتمثيل العرض هو فن شامل باختلافه عن بقية الفنون الأخرى وبوساطته يمكن إفساح المجال للتلميذ أن يعبر عن قدراته بمختلف وسائل التعبير الذي يحتويها هذا الفن ، كما يمكّنه من التفاعل بطريقة ايجابية مع المحيط الطلابي بقدر المتعة التي تخلصه من وحدته وذاتيته الانفرادية ، وذلك من خلال التأقلم مع مجموعة العمل المسرحي . وهذا ما كان يهدف إليه المسرح المدرسي الكويتي عندما انتشرت العروض المسرحية وتوزعت في اغلب محافظات الكويت ومدارسها .

ثانياً: قطر

وإذا انتقلنا إلى المسرح المدرسي في قطر "تعتبر بداية المدارس التعليمية في الخمسينيات نقطة البداية للأنشطة المسرحية في مدارسها وتستمد اغلب موضوعاتها المسرحية من التاريخ العربي الإسلامي ، وأول عرض مسرحي قَدّم في قطر كان عام 1959 بعنوان (بلال بن رباح) وتتميز تجربة قطر في المسرح المدرسي عن باقي الأقطار العربية بتجربة (مسرحة المناهج) منذ سنة 1976 تقام بها مهرجانات للمسرح مرتكزة على تجربة مسرحة المناهج"⁽¹⁾.

يتضح مما سبق أن العملية المسرحية في قطر كانت بداية نشوئها بداية تأسيس المدارس في الخمسينيات ، و ما يميز تجربة (مسرح المناهج) داخل الصف في المدارس القطرية ما هو إلا دليل على أن هناك كوادر متخصصة في المسرح المدرسي الممنهج حاولت أن تنمي قدراتها الإبداعية والعلمية في تطوير هذه التجربة وترسيخها لما لها من فائدة كبيرة في رفع المستوى التعليمي ، ويدل تميز المسرح المدرسي القطري عن بعض الدول العربية الأخرى بهذه التجربة على وعيه وإدراكه لمستوى تأثير (مسرح المناهج) كوسيلة تفاعلية إيضاحية لمواد التدريس ، ولها الدور في رفع المستوى التعليمي ، والمسرح المدرسي في قطر جاء أيضا متأثرا بتجارب المسرح المدرسي في البلدان العربية التي سبقته بهذا الانجاز مثل مصر ، لبنان ، العراق ، سوريا ، الكويت .

يهدف المسرح المدرسي في قطر من خلال هذه التجربة إلى "تنمية إحساس الطالب بأهمية الفرد من الجماعة والتأكيد على إبراز الدور الإيجابي لخدمة المجتمع ، والتغلب على بعض الجوانب السلبية في حياة التلميذ مثل الانطوائية والعدوانية والأنانية وحب الذات واللامبالاة والإهمال . إضافة إلى تعويد التلاميذ التحدث بلغة عربية سليمة وعلاج عيوب النطق بتعليمهم مخارج الألفاظ وكيفية نطقها ، ومن ثم بناء الجوانب التربوية السليمة التي تعلم التلميذ كيفية التعامل مع الآخرين في البيت والمدرسة والشارع"⁽¹⁾.

ومن هذه الأهداف حاول المسرح المدرسي القطري أن ينطلق في بناء تجربته الخاصة والمميزة عن باقي التجارب المسرحية الأخرى .

ثالثاً : السعودية

اهتم المسرح المدرسي السعودي باعداد وتهيئة النشاطات المسرحية المدرسية وحاول أن يوفر جميع المتطلبات المادية والمعنوية التي تسهم في نجاحها . كما حاول تشجيع بعض التلاميذ المتميزين والملتزمين في نجاح وتطور هذه التجربة

و منذ بداية تجربته كان التلاميذ "يقدمون بعض التمثيليات الفكاهية والاجتماعية التي تتخلل المسامرات الأدبية، وفي عام 1953 تنقل العرض المسرحي (ليل آخر) في معظم المنطقة الشرقية بجهود الأستاذ (عبدالرحمن عثمان) المدرس بمعهد النور بالأحساء حيث لاقت استحسان المشاهدين، ومهدت هذه المحاولات لإثبات المسرح المدرسي كمرفق تعليمي هام، حيث تم إنشاء إدارة عامة للنشاط المدرسي. وفي السنوات الأخيرة ازداد الاهتمام بالمسرح المدرسي وأخذت وزارة المعارف بوضع خطة سنوية للنشاط"⁽¹⁾.

إن بدايات المسرح المدرسي في السعودية انطلقت من جهود فردية اجتهادية لبعض المعلمين الموجودين في المدارس .

وقد عكست محاولات المسرح المدرسي السعودي تقديم عروضه المسرحية المتعددة في بقية المناطق للمجتمع أهمية المسرح المدرسي في توجيه وتعليم التلاميذ وأبناء المجتمع الكثير من الأفكار الاجتماعية والتربوية ، لأن المسرح كان ولا يزال مؤسسة ثقافية مؤثرة في نفوس المجتمع باعتماده على لغة النقد والتوجيه واستدراك الأفكار والتأثير بمشاعر الآخرين من خلال جدلية الحديث المصاغ دراميا في إظهار الحلول المناسبة .

والى جانب اهتمام المسرح السعودي 00بالمجالات التربوية والتعليمية اهتم بالمسرح المدرسي ، كوسيلة تربوية إذ أصبحت أكثر مدارس المملكة تضم بين بنائاتها المسارح المدرسية الشتوية والصيفية وتقام الحفلات السنوية في جميع مناطق المملكة ، وأسست الأسر والجمعيات المدرسية في كل مدرسة خدمة منها في مجالات التربية الاجتماعية ، ولتقديم المسرحيات التاريخية التي تمجد تاريخ امتنا المجيدة

والمسرحيات الاجتماعية والفكاهية الهادفة ، مساهمة منها في إظهار مواهبهم الفنية إلى نشاطهم العلمي والثقافي⁽¹⁾.

إذن توسعت آفاق الاهتمام بالمسرح المدرسي السعودي حيث قيامها ببناء مسارح متخصصة في العروض داخل المدرسة ، وعلى الأغلب أن لهذه البنايات تقنيات متطورة تساعد في تقديم العرض المدرسي وتطوره في جوانبه الفنية والإبداعية كوحدات مكملة للعرض المسرحي من ناحية الشكل والمضمون.

أما موضوعات تاريخ الأمة العربية في صياغاتها المسرحية فيعكس لنا كيفية مداولة هذه الموضوعات من أفكار الدروس المقررة في المناهج أو موضوعات يستطيع المؤلف أو المشرف الفني صياغتها الدقيقة من وحدات تاريخية متعددة المصادر معنية بهذه الأفكار ، ويستطيع التلميذ ربط اللحظات السابقة من التاريخ كوحدات انطلاق في معالجة الكثير من الأمور والإشكاليات التي تصادفه في حياته مستقبلا .

وهذا ينتج لنا توسعا في أفكار التلاميذ الثقافية كمردود يدعم لنا تطوير الوعي الجمعي لدى التلاميذ بوساطة هذه الأفكار التي تشكل في قيمتها مبادئ التلاميذ كونهم ينتمون في ميراثهم لهذا التاريخ الذي هو جزء لا يتجزأ من هذه المبادئ وامتدادها الحضاري .

رابعا : البحرين

وإذا انتقلنا إلى المسرح المدرسي في البحرين نجد ان بدايته الأولى تنتمي للعروض المدرسية والأندية والمناسبات الوطنية ، وأيضا والغالب على هذه العروض بالمسرحيات الشعرية والتاريخية والإسلامية ، وعليه فإن هذه المسرحيات المدرسية كانت تركز على بعض المواضيع التاريخية المكتوبة خارج البحرين ، أو المسرحيات التي يؤلفها شعراء البحرين مثل الشاعر "إبراهيم العريض انه أول من لفت الأنظار

(1) ينظر: محمد جاسم القيسي ، الفن التمثيلي والمسارح المدرسية ، ط 1 (جدة: مكتبة الإرشاد

إلى هذا الفن الجديد ، ذلك أن مسرحية (وامعتصماه) تدخل في سلسلة الأعمال المسرحية التي نشطت المدارس في تقديمها خلال الثلاثينيات والأربعينيات ، وقد كانت تلك المسرحية إحدى مساهمات المسرح المدرسي التي قدمها العريض فالمدرسة الأهلية والتي كان مديرا لها آنذاك ، ويمكن ملاحظة أنها قدمت بعد بضع سنوات من تقديم بعض الأعمال المسرحية في المدارس الحكومية⁽¹⁾.

إن الشاعر (إبراهيم العريض) كتب هذه المسرحية لما لها من سمات ومعطيات تعطي الموضوع التاريخي قيمتها التأثيرية في نفوس التلاميذ من خلال مقومات الشخصيات التي تتمتع بمواصفات بطولية حققت للتاريخ العربي شيئا من الانتصارات حتما ، سنترك اثرا في شخصية التلميذ حاضرا ومستقبلا .

فمع بداية التعليم في دولة "البحرين لم تكن البلاد مكتفية ذاتيا من المعلمين من أبنائها ، ولهذا استعانت حكومة البحرين بالمعلمين العرب الذين استقدمتهم من سوريا ومصر ولبنان وفلسطين ، ولا شك أن هؤلاء المربين كانوا قد تعرفوا على المسرح في بلدانهم ، لكن هذا المسرح المدرسي توقف نشاطه في عام 1943 ولم يبدأ من جديد إلا عندما أنشأت وزارة التربية والتعليم قسما للمسرح المدرسي ، وبدأ نشاطه ابتداءً من العام الدراسي 1976 – 1977 وتواصل بعد ذلك نشاطه⁽²⁾.

إذن بدأ المسرح المدرسي في البحرين مدرسيا وكانت تجاربه أيضا منطلقة من عمل المعلمين ، ونتيجة لقلّة المتخصصين بالمسرح المدرسي من المعلمين حاول المسرح المدرسي في البحرين الاستفادة ، من جهود المعلمين العرب الذين يتمتعون بتجارب عالية المستوى حيث أنهم كانوا يمارسون هذا الاختصاص في بلدانهم .

أما عام 1976 – 1977 فتعدُّ هذه الأعوام لحظة تطويرية للمسرح المدرسي في البحرين ومشاركة فعالة ورسمية لتطوير هذا المضمار التربوي .

خامسا: الإمارات العربية

(1) إبراهيم غلوم ، ظواهر التجربة المسرحية في البحرين، ط1 (الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ب.ت) ص16.

(2) د. هشام زين الدين ، المصدر السابق ، ص269.

المسرح المدرسي في الإمارات العربية كانت تجاربه قريبة بعض الشيء من التجارب العربية الأخرى حيث كانت انطلاقات الأعمال المسرحية أيضا من المدارس حيث كانت العلاقة متداخلة فيما بينهما ، وكانت هذه التجربة المسرحية في الإمارات العربية واجبة لملء الثغرات الموجودة لدى التلاميذ ليستطيع المسرح أن يواكب أفكارهم ليملاً من خلال ذلك هذه الثغرات بأفكار رصينة تحاورهم بمنطلق التفاعل الوجداني والحسي والحركي لتمتحن قدراتهم التعبيرية من حيث الاكتشاف والتعبير . ويمكننا أن نرصد مسرحيات عدة من جمهور المدارس "ما بين عام 1957 - 1959 ، مثل مسرحية (جابر عثرات الكرام) في المدرسة القاسمية في الشارقة ، وغيره من الأنشطة التي تلت . إلا أن قيام الاتحاد الإماراتي ومؤسساته الرسمية عام 1971 ، جعل الأمر أكثر تطوراً ، خاصة حينما استقدمت وزارة التربية والتعليم ، الفنان (زكي طليمات) ليقدم مسحا شاملا عن مستقبل المسرح في الدولة ، وقد رفع تقريراً ودراسة مفصلة للوزارة مؤكداً تطور المسرح في المستقبل لا يتم إلا بتطور المسرح المدرسي"⁽¹⁾.

إن تطور المسرح المدرسي الإماراتي كان نتيجة لتوجيه وتتابع حركة المسرح المدرسي في دول الخليج العربي والمسرح عموماً لدى الفنان المصري (زكي طليمات) وكان التوجيه على أن المسرح المدرسي هو النواة الأولى في اكتشاف المواهب التي تطور الحركة المسرحية في دولة الإمارات ، ويعد المسرح المدرسي الرافد الأساسي في دعم هذه التجربة على مر السنين .

لذلك " نجد أن المسرح المدرسي في الإمارات نشط بشكل متميز جداً ما بين عامي 1972/1982 وحققت انجازات عديدة ورعاية كثير من المسؤولين"⁽²⁾.

إذن اهتم المسؤولون في وزارة التربية والوزارات الأخرى في دعم وتطوير الحركة المسرحية في المدارس والمهرجانات الإماراتية كون المسرح هو واجهة

(1) هشام زين الدين ، المصدر السابق نفسه ، ص 266.

(2) المصدر نفسه ، ص 277.

ثقافية وإعلامية لجميع البلدان المتطورة ، إضافة إلى مهمته التربوية التعليمية في تربية النشء الصحيح بما يتلقاه من موضوعات ثقافية تسهم في القضاء على الجهل والتخلف للكثير من الشؤون الاجتماعية التي لا تتسجم مع مستوى ثقافة الشعوب .

ان جمهور التلاميذ من غير الممكن الاستهانة به في تقديم العروض المسرحية المدرسية ويجب على المتخصصين في تقديم هذه العروض أن يعوا نوعية الأساليب الفنية المؤثرة لترغيب التلاميذ للقدوم لمشاهدة العرض المسرحي لأن الخطاب التربوي في العرض يجب أن يأخذ في طياته معاني متعددة لها سماتها التأثيرية في معالجة القضايا المعاصرة من خلال طريقة اللعب وطريقة الاداء والتفكير الذي يميل إليه التلاميذ وان رغبات التلاميذ ان يؤخذ كما موجود في الاسرة والمجتمع وتطبيقها بشكل عياني هادف لتحقيق الصواب المنطقي .

سابعاً: المسرح المدرسي في العراق

بدأ المسرح المدرسي في العراق أيضاً بالتجارب والنشاطات العالمية وقام بعض المعلمين من مدينة الموصل بعدة زيارات إلى بلدان العالم محاولين من خلال ذلك الإلمام بالتجارب المسرحية لنشر الثقافة التربوية والدينية التي كانت المدارس المسيحية تحرص على تقديمها بوساطة العرض المسرحي المقدم إلى التلاميذ .

فشهد عام "1880 مسرحية (كوميديا طوبيا) أول مسرحية مؤلفة كتبها (حنا حبش) ومنذ ذلك التاريخ استطاع المسرح الديني يوماً بعد يوم أن يعمق تجربته ويغنيها بالمسرحيات المؤلفة ، فتوسعت تلك التجربة عندما انتقلت التجربة إلى المدارس والكنائس"⁽¹⁾.

إن بدأ المسرح المدرسي في العراق من المدارس الكنسية ، وسرعان ما قام المدرسون بتأليف المسرحيات التي انصبت - في وقتها - على الموضوعات التاريخية والدينية التي صارت الكنيسة تحرص على تقديمها والموافقة عليها .

(1) د. علي عبدالله ، المسرح الموسيقي في العراق، ط1 (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،

وكانت هذه "المدارس المسيحية ترسل بعض رعاياها من المتفوقين والناهبين للدراسة هناك يعدون للتدريس في المدارس المسيحية الأهلية في الموصل وبغداد"⁽¹⁾. إن المدرسين والرعايا كانوا يتلقون النظريات المسرحية بأنواعها متمثلة بالنظريات الإخراجية والتمثيلية وحتى التأليفية التي اخذوا يطبقونها على المسرحية المدرسية فيما بعد .

ومن أشهر المدارس التي اشتهرت "بنشاطها المسرحي في الموصل هي مدرسة (القاصد الرسولي) و(المدرسة الالكيرية للأباء الدومنيكان) و(مدرسة شمعون الصفا) . وفي بغداد وجدت أيضا مدارس تابعة للمؤسسات الدينية والمسيحية الخاصة تمارس النشاطات المسرحية التي تشرف عليها لجان تضم الهواة من التلاميذ ومعلميهم مثل (مدرسة الصنائع)"⁽²⁾.

ونتيجة لهذه النشاطات وحركة المسرح المدرسي في العراق ولاسيما في نهاية القرن التاسع عشر اخذت تنمو حيث تعددت الأنشطة بين مختلف المدارس في الموصل وبغداد وكان ولها تأثيرها الفكري والتربوي على ثقافة التلاميذ.

لم تنحصر الأنشطة المسرحية الخاصة بالمدارس في الموصل حسب ، بل انتقلت إلى بغداد وكانت قد قدمت فيها عروض مسرحية مدرسية ، حيث تزامنت عروض المسرح المدرسي في بغداد مع العروض التي كانت تقدم في مدارس الموصل ، ولم يقتصر دور المشاركة على التلاميذ فقط بل شارك المعلمون أيضا في هذه المسرحيات.

(1) د. عمر محمد الطالب، ((بدايات المسرحية العربية في العراق))، مجلة الثقافة المسرحية، (القاهرة)، العدد 14 ، 1967 ، ص67.

(2) أحمد فياض المفرجي ، الحياة المسرحية في العراق (بغداد: دار الحرية للطباعة، منشورات وزارة الثقافة، 1988) ص 17.

ففي بغداد "تم تأسيس مدرسة بغداد سميت بإسم مدرسة (ألبرت داود) كانت تقدم في نهاية كل عام دراسي مسرحيات باللغة الأجنبية ، ويقوم بتجسيد الشخصيات التلاميذ من المدرسة وخريجوها"⁽¹⁾.

في هذه المدرسة استخدم المسرح أداة لتنشيط مادة اللغة الانكليزية من المناهج وعلى الأرجح أن مدرسي اللغة الانكليزية كانوا مشاركين وفاعلين في إعداد العرض بمساعدة متخصصين من المعلمين في عملية الإخراج والتأليف .

وكان تلاميذ مدرسة "الكلدان ومدرسوها في بغداد مركز النشاط الفني المسرحي الجديد الذي لم يره أبناء العاصمة من قبل ولعل أشهر أعمالهم مسرحية (ر أوسلسترا الوطن) ، وفي عام 1918 قدمت مسرحية (شهيد الدستور مدحت باشا) لمؤلفها (نامق كمال) والتي قدمتها مدرسة السريان الكاثوليك في نفس العام"⁽²⁾.

وعلى الرغم من ان الحركة المسرحية المدرسية لاسيما في بغداد كانت في بداياتها ، الا انها قدمت عددا من الأعمال الوطنية التي حاولت أن تعكس ضرورة وطنية في نفوس التلاميذ وتساعدهم في معرفة الكثير من الشخصيات الوطنية التي تحاول أن تحقق للعراق شيئا من خلال سمات التضحية التي مرّ فيها تاريخ العراق على مر السنوات السابقة.

فقد تأسست في عام "1926 في دار المعلمين فرقة تمثيلية مدرسية أخرى ترأسها الصحفي الفكه (نوري ثابت) صاحب جريدة (حزبوز) وقدمت الفرقة حفلات على مسرح الثانوية المركزية في بغداد وكان من ابرز انتاجاتها مسرحية هزلية بعنوان (الصراف أبو روبيني)"⁽³⁾.

أيضا كان للاحتفالات في المناسبات السنوية حيّز كبير في تقديم المواضيع في العروض المسرحية المدرسية إضافة إلى تقديم العروض الكوميدية التي تجعل التلميذ

(1) أحمد سلمان العطية ((وظيفة العروض المسرحية في المدارس)) مجلة الإكاديمي ، (بغداد) العدد 34 ، 1996 ، ص32.

(2) د. علي الزبيدي، المسرحية العربية في العراق ، (القاهرة: مطبعة الرسالة، 1967) ص75.

(3) المصدر نفسه ، ص 24.

يتمتع في لحظات تقديمها ، وهذا ما أكدته العروض المسرحية في الثانوية المركزية في بغداد ، التي ساهمت نشاطاتها بتنوع الموضوعات المدرسية حسب ملاءمتها إلى مستوى وعي التلميذ ، فمن المؤكد أن الموضوعات المسرحية تختلف في أبعادها الفكرية والنفسية بين عرض وآخر ، فعروض المدارس الابتدائية تختلف بلا ريب عن مستوى العروض في المدارس الثانوية.

وإذا عملنا خلافاً لذلك سوف نحصل على نتائج غير مرضية في توصيل الأهداف التي يبتغيها العرض المسرحي .

وفي عام 1933 قدّمت نخبة من دار المعلمات في (الحيدر خانة) مسرحية (أميرة الأندلس) على مسرح الثانوية المركزية وتولت مهمة الإخراج مديرة القسم الداخلي في الدار المذكورة. وفي نفس العام قدمت مدرسة (باب الشيخ الابتدائية) مسرحية بعنوان (عفاف امرأة) تمثيل مجموعة من تلميذات المدرسة، وتبنت مهمة التدريب مديرة المدرسة، وقبل هذه المسرحية بأربع سنوات قدمت المدرسة الوطنية في بغداد مسرحية بعنوان (صلاح الدين الأيوبي) في هذه المسرحية الشخصيات الرجالية جُسدّت من قبل التلميذات (1).

إن لهذه العروض سمة مهمة يجب الإشارة إليها وهي أن الشخصيات النسائية كانت محاولاتها مبكرة في تجسيد الشخصيات المسرحية عكس ما كان في بعض بقية الدول العربية التي كان لا وجود لمشاركة هذا العنصر النسوي في بداية عمله المسرحي .

أما مدرسة (التفويض) في بغداد فقد كان لها شأنًا كبيرًا في تقديم العروض المسرحية المدرسية، ففي "عام 1942 بنت مسرحًا وافتتح هذا المسرح بمسرحية (مجنون ليلي) واشترك فيها الفنان (اسعد عبدالرزاق) وقد كان في الوقت نفسه رئيسًا للجنة الخطابية والاداء فيها. وبهذا الخصوص فقد أكد الأستاذ اسعد عبدالرزاق بأن (حقي الشبلي) عندما عاد من فرنسا عام 1938 عُيّن مشرفًا على المدارس الثانوية،

(1) ينظر : احمد سلمان العطية، المصدر السابق نفسه ، ص41.

وحصيلة هذا الإشراف أن التلاميذ الذين اشتركوا في العروض المسرحية، كانوا النواة الأولى لمعهد الفنون الجميلة الذي أضاف إليها حقي الشبلي قسم التمثيل عام 1940 بعد أن كان مقتصرًا على الموسيقى فقط"⁽¹⁾.

إن معهد الفنون الجميلة في بغداد ، هذا المعهد كان مكتشف للطاقات المسرحية في بغداد وجميع المحافظات ، تخرج الكثير من الأساتذة والفنانين الذين كان لهم الفضل في دعم وتطوير الحركة المسرحية الدرامية في العراق وفي أنحاء الوطن العربي كافة .

لقد كان للمسرح المدرسي في العراق وحدات مهمة ينطلق منها في عروضه وهذا دليل على وجود هناك أرضية ثقافية مميزة تمهد لهذا التطور والإنشاء من خلال معرفة الشعب العراقي والمدرسين والمعلمين والفنانين بأن المسرح هو منظومة فكرية وجمالية يستفيد منها الشعب في تطوير قابليته الثقافية والنفسية والوطنية .

ومن المسرحيات التعليمية التي قدمت في مسارح المدارس العراقية في بغداد فكان هناك مسرحيتان "شعريتان هما (الفجر والسلطان) عام 1959 لحمد النقدي ومسرحية (ديمقراطية وإسلام) عام 1959 لعبدالغني الجبوري وكتب جميل الجبوري مسرحية (نداء التاريخ) عام 1958 تضم المجموعة عددا من المسرحيات التاريخية القصيرة التي انتزع أحداثها من التاريخ العربي وحول الحدث التاريخي ، وكتب (عبد الستار القره غولي) مجموعتين (روايات من تاريخ العرب) ومسرحيات (الأحداث) 1953 – ومسرحية (أبو عبدالله الصغير) عام 1955 لكمال الجبوري،"⁽²⁾

(1) جمال خضير الجنابي، ((التمثيل في المسرح المدرسي وطبيعته وتاريخه)) مقالة منشورة على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، بتاريخ 2008/2/20 على الموقع الإلكتروني

(2) د. عمر الطالب، (المسرحية التعليمية في العراق) مجلة آداب المستنصرية ، (بغداد) العدد

هذه المسرحيات معظمها مسرحيات تعليمية في إعدادها وتأليفها ، وهذا يعكس لنا أن المسرح أداة معرفية نحاول من خلاله تعريف التلاميذ بأهم الشخصيات والأحداث المميزة التي حققها أبطال وأحداث التاريخ العربي والعراقي.

العربية ورعاية المدرسة وحدها إلى رعاية مديرية خاضعة بهذا تعرف بمديرية النشاط المدرسي تقوم بالاهتمام بالنشاطات المسرحية المدرسية وكان على رأسها آنذاك (اسعد عبدالرزاق) احد رواد الحركة المسرحية بالعراق وبالإضافة إلى الدكتور (عبدالمرسل الزبيدي) و(وجيه عبدالغني) و(حمودي الحارثي)"⁽¹⁾.

إذن تحول المسرح المدرسي في العراق من الحدود الضيقة ومهارات بعض المعلمين الذين لا يمتلكون شيئاً من الخبرة الفنية والعلمية في هذا المجال ، وهي انتقالة من الجانب الوظيفي المقنن البسيط الى الجانب التخطيطي المدروس الى مديرية النشاط المدرسي التي ترعى تقديم هذه العروض في جوانبها الابداعية والفنية .

أما على المستوى التشريعي " فينصّ على قسم النشاط المدرسي أحد الأقسام التي تربط بالمدرسة العامة للتعليم الثانوي برئاسة مدير يكون مسؤولاً عن وضع الخطط السنوية للنشاط على مستوى القطر – الإشراف على النشاط الفني والثقافي – ، وإعداد برامج الفعاليات المدرسية للإذاعة والتلفزيون ، ويشير الدكتور (عوني كرومي) إلى أهم الأهداف التي حققها المسرح المدرسي في العراق هي – التأكيد على الهوية الوطنية – حفاظه على اللغة العربية وإشاعتها ونطقها وكتابتها – تعميق فاعلية المدرسة في الحياة والمجتمع"⁽²⁾.

وتأكيداً لهذا ، فإن أهداف المسرح المدرسي في العراق في اعوام الستينيات وحتى نهاية السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات بالرغم من الحرب كانت اتجاهاتها كبيرة في تربية الحس الذوقي والجمالي لدى الطلبة وزيادة الوعي المعرفي تؤكد على

(1) مجهول المؤلف ، الدليل المرجعي للمسرح المدرسي ، المصدر السابق ، ص34.

(2) المصدر نفسه ، ص35.

نتيجة لرعاية مديريات التربية في المحافظات وفي العراق لما لها من خصوصيات
تتابعية من أفراد متخصصين في قيادة العملية المسرحية ، تشرف عليهم مديريةية
النشاطات المدرسية بتبني الأعمال الموجودة في المدارس واعدادها لغرض
المهرجانات السنوية التي حققت أعلى نتيجة في قيم التنافس الفني والفكري والتربوي
والإبداعي .

وهذه الطريقة التنظيمية التخطيطية للمهرجانات أفرزت لنا في (بغداد)
والمحافظات كوادر فنية ومسرحية متعددة الجوانب والمواهب معظمها كانت متشكلة
من نواة المسرح المدرسي ، وقد ساهمت هذه الكوادر في نشر الوعي الثقافي
المسرحي إلى يومنا هذا .

إذن أصبح المسرح المدرسي ظاهرة من الظواهر الفنية والتربوية التي
ارتبطت بالمدرسة وبالمؤسسات التربوية حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ منها .